عنه ولا منْ أين أخذ علمه وحتى إن كثيراً من أهل دهرنا لا يفرقون بين أبي عُبيدة وأبي عُبيد وبين الشيء المنسوب إلى أبي سعيد الأصمعي أو أبي سعيد السكّرَي أو أبي سعيد الضرير .

ويحكون المسألة عن الأحمر فلا يدرون : أهو الأحمر البصري أو الأحمر الكُوفي .

ولا يصلون إلى العلم بمزية ما بين أبي عمرو بن العلاء وأبي عمرو الشيباني .

ولا يفصلون بين أبي عمر عيسى بن عمر الثقفي وبين أبي عمر صالح بن إسحاق الجَرمي .

ويقولون : قال الأخفش فلا يفرقون بين أبي الخطاب الأخفش وأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش البَصريّ َيْن وبين أبي الحسن علي بن المبارك الأخفش الكوفي وأبي الحسن علي بن سليمان الأخفش صاحب محمد بن يزيد وأحمد بن يحيى .

وحتى يظن قوم أن القاسم بن سلاّم البغدادي ومحمد بن سلاّم الجُمَحي صاحب الطبقات أخوَان .

ولقد رأيت نسخةً من كتاب الغريب المصنف وعلى ترجمته تأليف أبي عبيد القاسم بن سلاّم الجمحي وليس أبو عبيد بجُمحي ولا عربي وإنما الجمحي محمد مؤلف كتاب طبقات الشعراء وأبو عبيد في طبقة من أخذ عنه إلى غير هذا إلى أن قال واعلم أن أكثر آفات الناس الرؤساء الجهال والصدور الضلال وهذه فتنةُ الناس على قديم الأيام وغابر الأزمان فكيف بعَصْرنا هذا وقد وصلنا إلى كدر الكدر وانتهينا إلى عكر العكر وأُخذ هذا العلم عَمّن لا يعلم ولا يحسّ ولا يفقه يفهم الناس ما لا يفهم ويعلمهم عن نفسه وهو لا يعلم يتقلّد كل علم ويدعيه ويركب كل إفك ويحكيه ويجهل ويَرَى نفسه عالماً ويعيب مَنْ كان من العيب سالماً ثم لا يرضى بهذا حتى يعتقد أنه أعلم الناس ولا يُقْنعه ذلك حتى يظنّ أن كل من أخذ عنه هذا العلم لو حشروا لاحتاجوا إلى التعليم منه فهو بلاء على المتعلمين وَوَبَالٌ على المتأدبين ولقد بلغني عن بعض من يختصّ بهذا العلم ويرويه ويزعم أنه يُتقنه ويَدْريه أنه أسند شيئاً فقال عن الفراء عن المازني فظن أن الفراء الذي هو بإزاء الأخفَش كان يروي عن المازني ! وحدث عن آخر أنه روى مناظرة جرت بين ابن الأعرابي والأصمعي وهما ما اجتمعا قط وابنُ الأعرابي بإزاء غلمان الأصمعي وإنما كان بَرَدّ ُ عليه بعد وحريّ بمن عَمي عن معرفة قوم أن يكونَ عن علومهم أعمى وأضلّ سبيلا